

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[598] على بني إسرائيل قبل نزول التوراة، كما يفيد قوله سبحانه (من قبل أن تنزل التوراة) وإن كان قد حرمت - بعد نزول التوراة ومجيء موسى بن عمران - بعض الأطعمة الطيبة، على اليهود لظلمهم وعصيانهم، تنكيلاً بهم، وجزاءً لظلمهم، وتأكيداً لهذه الحقيقة أمر الله نبيه في هذه الآية أن يطلب من اليهود بأن يأثوا بالتوراة الموجودة عندهم ويقرأوها ليتبين كذب ما ادعوه، وصدق ما أخبر به الله حول حلية الطعام الطيب كله إذ قال : (قل فأثوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين). ولكنهم أعرضوا عن تلبية هذا الطلب لعلمهم بخلو التوراة عن التحريم الذي أدعوه. والآن بعد أن تبين كذبهم وافترائهم على الله لعدم استجابتهم لطلب النبي باحضار التوراة، فإن عليهم أن يعرفوا بأن كل من افترى على الله الكذب استحق وصف الظلم، لأنه بهذا الإفتاء ظلم نفسه بتعريضها للعذاب الإلهي، وظلم غيره بتحريفه وإضلاله بما افترى، وهذا هو ما يعنيه قوله سبحانه في ختام هذه الآية (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون). التوراة الرائجة وتحريم بعض اللحوم :

نقرأ في الفصل(1) الحادي عشر من سفر اللاويين ضمن استعراض مفصل للحوم المحرمة والمحللة : "كل ما شق طلفاً وقسمه طفلين ويجتر من البهائم فإياه تأكلون. إلا هذه فلا تأكلوها ممّاً يجتر وممّاً يشق الطلف. الجمل لأنه يجتر لكنّه لا يشق طلفاً فهو نجس لكم". من هذه العبارات نفهم أن اليهود كانوا يحرمون الإبل وكل ما شق طلفاً من البهائم، ولكن ذلك لا يدل على أنها كانت محرمة في شريعة نوح وإبراهيم أيضاً، إذ

1 - وهو ما يسمى بالإصحاح.